محمد طاهر نسيم :

مدفن

الامام يحي بن زيد

في

افغانستان

الطبعة الاول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

سعر النسخة (٢٥٠ فلس)

مطبعة المعارف ـ بغداد
١٩٧٦

محمـد طاهر نسـيم :

مكتبة
الجوادين العامة
الصحن الكاظمي الشريف

مدفـن

الامام يحيى بن زيد

في

أفغانســتان

الطبعـة الاولى
من [illegible]
السيد [illegible] شهرستاني

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

سعر النسخة (٢٥٠ فلس)

مطبعة المعارف ـ بغداد
١٩٧٦

المقدمة

بقلم البحاثة الكبير والشاعر الاستاذ خليل الله خليلي السفير فوق العادة والمفوض للجمهورية الافغانية في بغداد

المؤرخ الامين ترجمان الحقائق ، ولسان الزمان •

اذا لم تكن أمانة المؤرخ ، لم يعد الزمن الينا الاخبار والحقائق التي أخذها عنا ، كانت تبقى في حافظة الاحقاب مطموسة ومنسية •

وبعدها يبدلها الكتاب تفنناً او غرضا او اهمالا •• فرحم الله تعالى أسلافنا العلماء المؤرخين الامناء الذين حاولوا حفظ الحقائق وأمانة العلم وثقافة الاسلام •

كان من جملة الحقائق كارثة قتل الامام يحيى بن زيد بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنهم الذي قتل شهيدا ومظلوما •

ألا كم هي الاحداث التي تنشأ من الظلم والعدوان !

وكاد ان ينسى ابناء زماننا هذه الكارثة ومحل وقوعها وزمانها •• بعضهم يقولون بأنها وقعت في جرجان او في محل آخر •

أما التاريخ والترجمان الامين موجود ، وهو يوضح بأن هذه الكارثة وقعت في جوزجان ، في بلاد افغانستان •

جوزجان موجودة بأسمها التاريخي في غرب بلخ وجنوب نهر جيحون ـ آمو ـ وضريح يحيى بن زيد مع كتاباته الاثرية لايزال ثابت وواضح هناك ••

قبل أربع سنوات جئت الى بغداد مدينة السلام ، ومهد الثقافات الاسلامية ••• قرأت يوما في بدء اقامتي بهذا البلد العربي رسالة بالعربية

المبينة وقد وقعها رجل باسم « محمد طاهر نسيم » متوخيا مقابلتي .. صرت مسرورا ، كان هذا الرجل من بلادي ، من قندهار وبعد كل ذلك فهو كاتب شيق وأديب فصيح ..

قابلته ووجدته كاتبا متتبعا وشابا متواضعا وفنانا ..

ولد هو وآباؤه كذلك بقندهار ، ودرس في بغداد وكربلاء .. يحب وطنه والغربة لم تستطع فصمه من هذه العروة الوثقى .. وهو كذلك يحب وطنه الثاني بغداد كوطنه الاصلي .

فهناك فتحت عيناه على انوار الشمس وغابات الرمان ونهر هلمند بأمواجه القاهرة ، وهنا تفتحت عيناه بشمس العلم ، وكوكب الادب عند دجلة الساحرة .. فرحبت به لدى موظفا ، متمكنا ..

وها هو الذي ألف هذه الرسالة حول مدفن الامام يحيى بن زيد رضي الله عنه وأوضح واقعة ومركز جوزجان في بلادنا وهو يعلم بأن جوزجان وملحقاتها كانت مولد العلماء والمحققين مثل أبو عبيد الجوزجاني تلميذ حجة الحق أبو علي ابن سينا وكذلك مولد المؤرخ الامين منهاج سراج الجوزجاني مؤلف طبقات الناصري وعدة آخرون من العلماء . وكانت جوزجان عاصمة آل فريغون الامراء العلماء في عصر محمود الغزنوي ممدوح ابي الفتح البستي .

ان مساعي المؤلف وتتبعاته في تحقيق هذه الرسالة استنادا الى المراجع الموثوقة لهي موضع اعجاب وتقدير من كل ناحية .. آملا ان ينكشف بهذه الرسالة الرائعة وجه الحقيقة من بين استار الريبة والنسيان وينتفع بها أهل التحقيق عامة ، وأبناء بلاده خاصة .

المدخـــل :

تجري محاولات خارج افغانستان لتمويه الحقائق التاريخية التـــي تؤكد وجود موضع مدفن الامام يحيى[١] بن زيد[٢] بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (رض) في جوزجان[٣] شمال افغانستان عن طريق الادعاءات المختلفة التي لاترتكز على أية دلائل تاريخية ووثائقية مدعيـة بأن موضع المدفن انما عند « گنبد قابوس »[٤] في گرگان ـ جرجان ـ[٥] او بالقرب من طهران متجاهلة بذلك الفرق الكبير والبيّن بين گرگان ـ جرجان الايرانية وگوزگان ـ جوزجان ـ الافغانية التي ورد ذكرها في جميع الكتب والوثائق التاريخية ..

ازاء تلك المحاولات ودفاعا عن الحقيقة والامانة التاريخية رأيت من المناسب ان اتناول هذا الموضوع وتقديم هذه السطور المختصرة عنه قـدر استطاعتي اسهاما مني في تنوير القارىء وكشف الحقيقة وتقريبها اليـــه وأرفعها هدية متواضعة الى :ـ

حامي تراث ومفاخر افغانستان التاريخية وقائد ثورتها ونهضتها المعاصرة الزعيم محمد داود .

المؤلف

م . ط . ن

متـــن البحـث

حوالي عام ١٢٠ هـ توسعت الدعوة لبني العباس في خراسان لمناهضة سلطة الامويين،وان الامام يحيى بن زيد الذي قتل والده على أيدي الامويين وجد مجالا ملائما فالتجأ الى خراسان[٦] ومن ثم اختبأ عند الحريش بن عمر في بلـخ[٧] .

وفي عام ١٢٥ هـ عندما تولى الوليد بن يزيد بن عبدالملك خلافـة الامويين أخبر نصر بن سيار والي خراسان الاموي بوجود يحيى بن زيد في منزل الحريش في بلخ فكتب نصر بن سيار الى عقيل بن معقل العجلي حاكم بلخ آنذاك للقبض عليه فاستدعى عقيل الحريش وطلب منه أخباره عن مكان يحيى فلما امتنع جلد ستمائة سوط الا أن الحريش أصر علـى كتمانه وقـال :

والله لو أنه كان تحت قدمي مارفعتهما لك عنـه .. !

فلما رأى قريش بن الحريش بأن والده يواجه خطر الهلاك أخبر عقيل عن مكان يحيى بن زيد فأخذ ومعه يزيد بن عمرو الفضل مولـى عبدالقيس واقتيدوا الى نصر بن سيار الذي أمر بحبسهم جميعا .

الا ان الوليد أمر بعد ذلك بأخلاء سبيله واصحابه وتم ذلك وأمر له نصر بن سيار بألفي درهم وبغلين .. ـ ويرى اليعقوبي ان يحيى لم يخل سبيله وانما هرب من المحبس ـ ثم ترك بلخ متوجها الى سرخس[٨] وبيهق[٩] وتقابل برجاله الذين لم يتعدوا السبعين شخصا مع جيش عمر ابن زرارة عامل نيشابور[١٠] البالغ عشرة آلاف رجـل . ولامتنـاع الخراسانيين خوض المعركة خسرها عمرو وقتل هو فيها .. وبعد ذلـك توجه الامام يحيى الى هراة[١١] وسرخس وبادغيس[١٢] .

كان نصر بن سيار قد أرسل جيشا بقيادة سلم بن أحوز الهلالـي

لتعقبه في جوزجان تقابل الطرفان قتل على أثره يحيى في قرية أرغوى[١٣] على يد سورة بن محمد الكندي .. وأرغوى قرية تقع على بعد كيلومتر ونصف تقريبا من مدينة سريل[١٤] الافغانية الحالية ويطلقون على المرقد أيضا « أمام خورد » ـ الامام الصغير ـ ودعما للحقيقة أورد فيما يلي النصوص التاريخية التي تتناول واقعة مقتل يحيى بن زيد بالجوزجان

فقد اوضح الطبري[١٥] ماذكره هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف فقد قال :

.. وجاء يحيى بن زيد حتى مر بهراة وعليها مقاتل بن زياد العامري فلم يعرض واحد منهما لصاحبه فقضيهما يحيى بن زيد وسرح نصر بن سيار سلم بن أحوز في طلب يحيى بن زياد فأتى هراة حين خرج منها يحيى بن زيد فأتبعه فلحقه بالجوزجان بقرية منها وعليها حماد ؛ ـن عمر السغدي ، قال : ولحق بيحيى بن زيد رجل من بني حنيفة يقال له أبو العجلان فقتل يومئذ معه ولحق به الجسجاس الازدي فقطع نصر بعد ذلك يده ورجله .. قال : فبعث بن أحوز[١٦] سورة بن محمد بن عزيز الكندي على ميمنته وحماد بن عمرو السغدي على ميسرته فقاتلـه قتالا شديدا فذكروا ان رجلا من عنزة يقال له عيسى مولى بن سليمان العنزي رماه بنشابة فأصاب جبهته .. قال : وقد كان محمد شهد ذلك اليوم فأمره سلم بتعبئة الناس فتمارض عليه فعبى الناس سورة بن محمد بن عزيز الكندي فأقتتلوا من عند آخرهم ومر سورة يحيى بن زيد فأخذ رأسه وأخذ العنزي سلبه وقميصه وغلبه سورة على رأسه ..

وشرح ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين[١٧] مقتل يحيى بن زيد وواقعة الجوزجان :

.. ثم خرج من الري ـ يعني يحيى بن زيد ـ حتى أتى سرخس فأتى يزيد بن عمرو التيمي ودعى الحكم بن يزيد احد بني أسيد بن عمرو وكان معه وأقام عنده ستة أشهر وعل الحرب بتلك الناحية رجل يعرف بابن

حنظلة من قبل عمر بن هبيرة . وأتاه ناس من المحكمة يسألونه ان يخرج معهم فيقاتلون بني أمية فأراد لما رأى من نفاذ رأيهم ان يفعل فنهاه يزيد بن عمر وقال : كيف تقابل بقوم تريد ان تستظهر بهم على عدوك وهم يبرؤون من علي وأهل بيته ، فلم يطمئن اليهم غير انه قال لهم جميلا ..

ثم خرج فنزل ببلخ على الحريش بن عبد الرحمن الشيباني فلم يزل عنده حتى هلك هشام بن عبدالملك وولي الوليد بن يزيد وكتب يوسف الى نصر بن سيار وهو عامل على خراسان حين أخبر ان يحيى بن زيد نازل بها وقال : أبعث الى الحريش حتى يأخذ بيحيى أشد الأخذ فبعث نصر الى عقيل بن معقل الليثي وهو عامله على بلخ ان يأخذ الحريش فلا يفارقه حتى تزهق نفسه او يأتيه بيحيى بن زيد فدعى فضربه ستمائة سوط وقال : والله لازهقن نفسك او تأتيني به .

فقال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فاصنع ما انت صانع!

فوثب قريش بن الحريش فقال لعقيل : لاتقتل أبي وأنا آتيك بيحيى فوجه معه جماعة فدلهم عليه وهو في بيت في جوف بيت فأخذوه ومعه يزيد بن عمر والفضل مولى لعبد القيس كان معه من الكوفة فبعث به عقيل الى نصر بن سيار فحبسه وقيده وجعله في سلسلة وكتب الى يوسف بن عمر فأخبره بخبره .

قال رجل من بني ليث يذكر ما صنع بيحيى بن زيد :

اليس بعين الله ماتصنعونه	عشية يحيى موثق في السلاسل
ألم تر ليثا ما الذي حتمت به	لها الويل في سلطانها المتزايل
لقد كشفت للناس ليث عن استها	أخيرا وصارت ضحكة في القبائل
كلاب عوت لا قدس الله امرها	فجاءت بصيد لا يحل لآكل

لما أطلق يحيى بن زيد وفك حديده صار جماعة من مياسير الشيعة الى الحداد الذي فك قيده من رجله فسألوه ان يبيعهم اياه ، وتنافسوا فيه

وتزايدوا حتى بلغ عشرين الف درهم فخاف أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال فقال لهم : اجمعوا ثمنه بينكم فرضوا بذلك واعطوه المال فقطعه قطعة قطعة وقسمه بينهم فأتخذوا منه فصوصا للخواتيم يتبركون بها ....

.. فكتب يوسف بن عمر الى الوليد ـ يعلمه ذلك فكتب اليه يأمره ان يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل أصحابه فكتب يوسف بذلك الى نصر بن سيار فدعى به نصر فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة ، فقال له يحيى وهل في أمة محمد فتنة اعظم مما انتم فيه من سفك الدماء واخذ مالستم له بأهل ؟

فلم يجبه نصر بشيء ، وأمر له بألفي درهم وبغلين وتقدم اليه أن يلحق بالوليد ، فخرج يحيى حتى قدم سرخس وعليها عبدالله بن قيس بن عباد البكري فكتباليه نصر ان أشخص يحيى عن سرخس ، وكتب الى الحسن بن زيد التميمي عامله على طوس :

« اذا مر بك يحيى فلا تدعه يقيم ساعة وارسله الى عامر بن زرارة بأبر شهر[١٨] .. »

ففعلوا ذلك ، ووكل به سرحان بن نوح العنبري ... فذكر يحيى بن زيد نصر بن سيار فطعن عليه كأنه انما فعل ذلك مستقلا بما اعطاه وذكر يوسف بن عمر فعرض به وذكر انه يخاف غيلته أياه ثم كف عن ذكره فقال له الرجل : قل ما أحببت ـ رحمك الله ـ فليس عليك مني عين . فقال:العجب لهذا الذي يقيمالاحراس علي والله لو شئت أنابعث اليهفأوتى به وامر من يتوطاه لفعلت ذلك ـ يعني الحسين بن زيد التميمي قال : فقلت له : والله مالك فعل هذا انما هو رسم في هذا الطريق لتثبت الاموال ..

قال : ثم أتينا عمر بن زرارة بأبر فأعطى يحيى الف درهم نفقة له ثم أشخصه الى بيهق فأقبل يحيى من بيهق وهي أقصى عمل في خراسان في سبعين رجلا راجعا الى عمر بن زرارة وقد اشترى دواب وحمل عليها اصحابه . فكتب عمرو الى نصر بن سيار بذلك فكتب نصر الى عبدالله قيس

ابن عباد البكري عامله بسرخس والحسين بن زيد عامله بطوس[١٩] ان يمضيا الى عامله عمرو بن زرارة وهو على أبر شهر وهو أمير عليهم ثم يقاتلوا يحيى بن زيد .

قال : فأقبلوا الى عمرو وهو مقيم بأبر شهر فاجتمعوا معه فصار في زهاء عشرة آلاف ، وخرج يحيى بن زيد وما معه الا سبعين فارسا ، فقاتلهم يحيى فهزمهم وقتل عمرو بن زرارة واستباح عسكره واصاب منه دواب كثيرة ثم أقبل حتى مر بهراة وعليها المغلس بن زياد فلم يعرض أحد منهما لصاحبه وقطعها يحيى حتى نزل بأرض الجوزجان فسرح اليه نصر بن سيار بن أحوز في ثمانية آلاف فارس من أهل الشام وغيرهم فلحقه بقرية يقال لها أرغوى وعلى الجوزجان يومئذ حماد بن عمرو السغدي ولحق يحيى بن زيد أبو العجارم القنفي والخشخاش الازدي[٢٠] فأخذ الخشخاش بعد ذلك نصر فقطع يديه ورجليه وقتله .

وعبأ سلم ... اصحابه فجعل سورة بن محمد الكندي على ميمنته وحماد بن عمرو السغدي على ميسرته وعبأ يحيى اصحابه على ما كان عبأهم عند قتال عمر بن زرارة فقتلوا ثلاثة أيام ولياليها أشد قتال حتى قتل اصحاب يحيى كلهم وأتت يحيى نشابة في جبهته رماه رجل من موالي عنزة يقال له عيسى فوجده سورة بن محمد قتيلا فأحتز رأسه .. واخذ العنزي الذي قتله سلبه وقميصه فبقيا بعد ذلك حتى أدركهما ابو مسلم فقطع ايديهما وارجلهما وقتلهما وصلبهما ..

وصلب يحيى بن زيد على باب مدينة الجوزجان في وقت قتله ـ صلوات الله عليه ورضوانه .

وورد ايضا ... حدثنا جعفر الاحمر قال : رأيت يحيى بن زيد مصلوبا على باب الجوزجان .

وجاء في المعارف لابن قتيبة[٢١] :

« .. فأما يحيى فقتل زمن نصر بن سيار بالجوزجان ولا عقب له » .

وفي الكامل[٢٢] جاء :

وسرح نصر بن سيار سالم بن أحوز في طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا فرمى يحيى بسهم فأصاب جبهته ، رماه رجل من عنزة يقال له عيسى فقتل أصحاب يحيى من عند آخرهم واخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه .. ولما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى ظهر ابو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فانزل وصلى عليه ودفنه وأمر بالنياحة عليه في خراسان ..

وفي وفيات الاعيان [٢٣] :

.. قتل يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة ، وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سالم بن أحوز المازني وقيل جهم بن صفوان صاحب الجهمية ..

وفي مروج الذهب[٢٤] ذكر مايلي :

.. ظهر أيام الوليد بن يزيد يحيى بن زيد بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بالجوزجان من بلاد خراسان منكرا للظلم وما عم الناس من الجور فسير اليه نصر بن سيار سلم بن أحوز المازني فقتله يحيى في المعركة بقرية يقال لها أرغونة ودفن هناك وقبره مشهور مزور الى هذه الغاية وليحيى وقائع كثيرة .. وقتل في المعركة بسهم أصابه في صدغه فولى أصحابه عنه يومئذ وأحتز رأسه فحمل الى الوليد وصلب جسده بالجوزجان فلم يزل مصلوبا الى أن خرج أبو مسلم صاحب الدولة العباسية فقتل أبومسلم بن أحوز وانزل جثة يحيى فصلى عليها في جماعة اصحابه ودفنت هناك وكان يحيى يوم قتل يكثر من التمثل بشعر الخنساء :

نهين النفوس وهسون النفو ... س بيوم الكريهة اوفى لها

وفي تاريخ اليعقوبي[٢٥] يذكر :

•• وكان نصر بن سيار لما أخذ يحيى بن زيد بن علي بن الحسين في أيام هشام صار به الى مرو فحبسه في قهندوز مرو وكتب الى هشام يخبره، فوافق وردد كتاب موت هشام ، فكتب الى الوليد : ان خلي سبيله ، وقيل : بل أحتال يحيى بن زيد حتى هرب من الحبس وصار الى بيهق من ارض أبر شهر فأجتمع قوم اليه من الشيعة ، فقالوا : حتى متى ترضون بالذلة واجتمع معه نحو مائة وعشرين رجلا فرجع حتى صار الى نيسابور فخرج اليه عمر بن زرارة القسري وهو عامل نيسابور فقاتل يحيى ، فظهر يحيى عليه فهزمه واصحابه ، وأخذوا اسلحتهم ، ثم اتبعوهم حتى لحقوا عمر بن زرارة فقتلوه ••

وسار يحيى يريد بلخ ، فوجه اليه نصر بن سيار سلم بن أحوز الهلالي فسار حتى صار الى سرخس •

وسار يحيى حتى صار الى بادغيس ، وسبق الى مرو الروذ[٢٦] فلما بلغ نصرا ذلك سار اليه في جموعه فلقيه بالجوزجان فحاربه محاربة شديدة فأتت نشابة فوقعت في يحيى وبادر القوم فأحتزوا رأسه ، وقاتل اصحابه بعده حتى قتلوا عن آخرهم ••

وفي غاية الاختصار ص ١٢٧ :

••• ومن أعاظم هذا البيت يحيى قتيل الجوزجان ، هو ابن زيد الشهيد الامام ، لما جرى لابيه ما جرى فارق الكوفة ومضى الى الجوزجان وكان بها نصر بن سيار فأخذ وقتل ••

ويقول ابن عنبة في عمدة الطالب ٢٥٩ :

•• ولما قتل زيد بن علي خرج يحيى بن زيد حتى نزل المدائن فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج الى الري ثم خرج الى نيسابور فسألوه المقام فقال : بلدة لاترتفع لعلي فيه راية • ثم خرج الى سرخس وأقام عند يزيد

بن عمر التميمي ستة أشهر حتى مضى هشام لسبيله ، فكتب الوليد بن يزيد الى نصر بن سيار الليثي في طلبه فأخذه ببلخ من دار الحريش بن أبي الحريش وقيده وحبسه ، فقال : عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب لما بلغه ذلك :

اليس بعين الله مايفعلونه عشية يحيى موثقا بالسلاسل !
كلاب عوت لاقدس الله سرها فجئن بصيد لايحل لآكل !

وكتب نصر بن سيار الى يوسف بن عمر يخبره بذلك ، وكتب يوسف الى الوليد بن يزيد فأمره بأن يحذر الفتنة ويخلي سبيله وأعطاه الفي درهم وبغلين فخرج حتى نزل الجوزجان فلحق به قوم من أهل جوزجان والطالقان قدرهم خمسمائة رجل فبعث اليه نصر بن سيار سالم بن أحوز فقاتلوا أشد القتال ثلاثة أيام حتى قتل جميع اصحاب يحيى وبقي هو وحده فقتل يوم الجمعة العصر بقرية يقال لها أرغوى سنة خمس وعشرين ومائة ، وأحتز رأسه سورة بن محمد واخذ العنزي سلبه ، وهاذان اخذهما أبو مسلم المروزي فقطع ايديهما وارجلهما وصلبهما ..

وأورد تاريخ ابن خلدون(٢٧) مقتل يحيى بن زيد تحت اسم يحيى بن زياد اذ يقول :

.. كان يحيى بن زياد سار بعد قتل أبيه وسكون الطلب عنه كما مر فأقام عند الحريش بن عمرو في بلخ ولما ولي الوليد كتب الى نصر بأن يأخذه من عند الحريش فأحضر الحريش وطالبه بيحيى فأنكر فضربه ستمائة سوط فجاء أبنه قريش ودله على يحيى فحبسه وكتب الوليد فأمره أن يخلي سبيله وسبيل اصحابه فأطلقه نصر وأمره ان يلحق بالوليد فسار وأقام بسرخس فكتب نصر الى عبدالله بن قيس بن عباد يخرجه عنها فأخرجه الى بيهق وخاف يحيى بن يوسف بن عمر فسار الى نيسابور وبها عمر بن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا ولقوا دواب وأدركهم الاعياء

فأخذوها بالثمن وكتب عمر بن زرارة بذلك الى نصر فكتب اليه يأمره بحربهم فحاربهم في عشرة آلاف فهزموه وقتلوه ومروا بهراة فلم يعرضوا لها وسرح نصر بن سيار سلم بن أحوز المازني اليهم فلحقهم بالجوزجان فقاتلهم قتالا شديدا وأصيب يحيى بسهم في جبهته فمات وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى الوليد وصلب بالجوزجان وكتب الوليد الى يوسف بن عمرو بأن يحرق شلو زيد فأحرق وذراه في الفرات ولم يزل يحيى مصلوبا بالجوزجان حتى استولى أبو مسلم على خراسان فدفنه ونظر في الديوان أسماء من حضر لقتله فمن كان حيا قتل ومن كان ميتا خلفه في أهله بسوء ..

وأشار ابو الفدا الحافظ بن كثير الى الموضوع في كتابه البداية والنهاية(٢٨) :

ـ واما يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فأنه لما قتل أبوه زيد في سنة احدى وعشرين ومائة لم يزل يحيى مختفيا في خراسان عند الحريش عمر بن داود ببلخ حتى مات هشام فكتب عند ذلك يوسف بن عمر الى نصر بن سيار يخبره بأمر يحيى بن زيد فكتب نصر بن سيار الى نائب بلخ مع عقيل بن معقل العجلي فأحضر الحريش فعاقبه ستمائة سوط فلم يدل عليه ، وجاء ولد الحريش فدلهم عليه فحبس ، فكتب نصر بن سيار الى يوسف بذلك فبعث الى الوليد بن يزيد يخبره بذلك فكتب الوليد الى نصر بن سيار يأمره بأطلاقه من السجن وارساله اليه صحبة اصحابه فأطلقهم واطلق لهم وجهزهم الى دمشق فلما كانوا ببعض الطريق توسم نصر منه غدرا فبعث اليه جيشا عشرة آلاف فكسرهم يحيى بن زيد وانما معه سبعون رجلا ، وقتل أميرهم واستلب منهم اموالا كثيرة ثم جاء جيش آخر فقتلوه واحتزوا رأسه وقتلوا جميع اصحابه رحمهم الله .

وفي كتاب مراقد المعارف[٢٩] :

يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (رض) قتل في الجوزجان سنة ١٢٥هـ ودفن فيه مرقده في الجوزجان من اعمال خراسان ، عامر مشيد عليه قبة ، يزوره المسلمون ، والى قبره في الجوزجان يشير الشاعر دعبل بن علي الخزاعي في مرثيته التائية التي انشأها بحضرة الامام علي بن موسى الرضا (رض) في خراسان والتي يذكر فيها قبور العلويين .. منها قوله :

واخرى بأرض الجوزجان محلها واخرى بفخ نالها صلوات[٣٠]

روي ان يحيى ـ لما قتل أبوه زيد بن علي سنة ١٢٠هـ وفرغ من دفنه ـ خرج مختفيا الى نينوى ثم منها الى المدائن ، فعلم يوسف بن عمر الثقفي فأنفذ اليه جماعة ليقبضوا عليه فلم يتهيأ لهم وخفي عليهم وفر منهم الى بلاد العجم واقام في مدينة سرخس من أعمال خراسان واجتمع اليه جمع كثير من الانصار المحاربين ولما علم به والي الامويين على خراسان نصر بن سيار وجه اليهم جيشا ليقتلهم فقاتلهم ولم يتمكن منهم لكثرة من انضم الى يحيى .. ثم انتقل الى الجوزجان وازداد انصاره فيها فعندئذ اهتم نصر بن سيار لمقاتلتهم وارسل اليهم السرايا والجيش الكثير فأقتتلوا وان الجيش الاموي تمكن من قتل معظم اصحابه واحتزوا رأسه وعلقوا جسده مصلوبا على باب مدينة الجوزجان مدة ، ودفن جسده بالجوزجان .

وتناول كتاب الاعلام للزركلي[٣١] الموضوع بمايلي :

.. يحيى بن زيد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : احد الابطال الاشداء ثار مع أبيه على بني مروان وقتل ابوه وصلب بالكوفة ، فأنصرف الى بلخ ودعا الى نفسه سرا فطلبه أمير العراق يوسف بن عمر فقبض عليه نصر بن سيار وكتب يوسف الى الوليد بن يزيد بن عبدالملك يخبره ، فكتب الوليد يأمره بأن يؤمنه ويخلي سبيله ، فأطلقه نصر وأمره

ان يلحق بالوليد ، فسار الى سرخس وابطأها فكتب نصر الى عامل سرخس ان يسيره عنها فأنتقل يحيى الى بيهق ثم الى نيسابور ، وامتنع ، فقاتله واليها عمر بن زرارة وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلا ، فهزمهم يحيى وقتل عمرا ، وانصرف الى هراة ثم سار عنها فبعث نصر بن سيار صاحب شرطته سلم بن أحوز المازني التميمي في طلبه فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا ورمي يحيى بسهم اصاب جبهته فسقط قتيلا في قرية يقال لها (ارغوية) وحمل رأسه الى الوليد ، وصلب جسده بالجوزجان وبقي يحيى مصلوبا الى ان ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فقتل سلم بن أحوز وانزل جثة يحيى بن زيد فصلى عليها ودفنت هناك .

قال الذهبي : وكل من ولد في تلك السنة بخراسان من اولاد الاعيان سمي يحيى وقال المسعودي : كان يحيى يوم قتل يكثر من التمثل بشعر الخنساء ـ وقد ذكر قبلا ـ .

ويشير الزركلي الى ماجاء في الروض المعطار حول يحيى بن زيد :

« .. قتل وصلب في الجوزجان فأظهرت شيعة بني العباس لبس السواد بسببه .. »

وجاء في مشاهد العترة الطاهرة[١٣٢] :

.. قال ابو نصر البخاري في سر الانساب : لما قتل زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام خرج يحيى بن زيد حتى نزل المدائن ، ثم خرج الى الري ، ومنها الى نيسابور ثم خرج الى سرخس حتى مضى هشام لسبيله فمضى الى بلخ فكتب الوليد بن يزيد في طلبه فأخذ وحبس وبعدئذ أطلق فخرج حتى نزل جوزجان والطالقان ، فبعث اليه نصر بن سيار فتقاتلوا ثلاثة أيام حتى بقي يحيى وحده ، فقتل بقرية أرغوى سنة خمس وعشرين ومائة ، واحتز رأسه سورة بن محمد وبعثه الى الوليد بن يزيد وقال عبدالحميد في الحدائق الوردية : بعد ان قتل يحيى صلب بدنه على

باب مدينة الجوزجان وكان له يوم قتل ثمان وعشرون سنة ولم يزل مصلوبا الى ظهر ابو مسلم الخراساني في خراسان فأنزله فغسله وكفنه ودفنه ومشهده معروف بالجوزجان مزور وأشار دعبل الخزاعي الى موضع قبره بقصيدة قوله :

وقبر بأرض الجوزجان محلها وقبر بباخمري لدى الغربات

ان الكتابات العربية التي عثرت عليها وتمت قراءتها لحد الآن في المرقد المذكور هي :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر السيد يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قتل بأرغوى يوم الجمعة شهر شعبان سنة خمس وعشرين ومائة قتله سلم بن احوز فى ولاية نصر بن سار فى أيام الوليد بن يزيد لعنهم الله .

مما جرا (كذا) علـى يدي ابن حمزة بـن محمـد غفر الله لـــه ولوالديـــه ...

هذه القبة ... ابو عبدالله محمد بن شاذان (القادسي؟) الهم ... ومحمد وعلي اغفر له ولوالديه برحمتك يا ارحم الراحمين .

مما عمل ابو نصر محمد بن احمد البنا الترمذي غفر الله له ولوالديه وفي جبهة تحتية اخرى من الرواق كتب :

مما أمر ببناء هذه القبة الشيخ الجليل ابو عبدالله محمد بن شاذان الفارسي حشره الله مع محمد واهل بيته .

يتبين من الكتابات الاثرية الباقية بأن البناء قد تم بأمر محمد بـــن شاذان الفارسي ، ابو حمزة بن محمد على يد المعمار ابو نصر محمد بن أحمد البناءالترمذي .. ومن الادعية المكتوبة واللعنات الواردة بحق القاتلين من بني أمية يتأكد بأن الكاتب والباني لهذه البقعة الشريفة هم من شيعة أهل البيت مما يدل على تأكدهم من موضع الدفن هذا واقرارهم له .

ولم يعرف لمن محمد بن شاذان الفارسي هذا ، الا انه حسب قول

ابن خلكان فقد كان هناك شخص بأسم علي بن شاذان في العصر السلجوقي حاكما على بلخ الذي عمل لديه الوزير المعروف حسن بن علي نظام الملك الطوسي كاتبا • واذا كان على حاكم بلخ ذلك هو شقيق محمد باني ذلك البناء وأبوهما شاذان واحد لذا يمكن اعتبار ايام حياتهما في حدود سنة ٤٣٠ هـ وتاريخ هذا البناء يعود الى ذلك الحين •

ومن الجدير بالذكر بأن احد المحققين الانكليز وهو أ • دي • هـ • بيوار[٣٣] جاء الى افغانستان في آب ١٩٦٤ واطلع في جوزجان على بناء المدفن المذكور وصور كتاباته ونقوشه واجرى دراسات تحقيقية عليها ثم نشر بحثا مفصلا بها في نشرة مكتب الدراسات والتحقيقات الشرقية والافريقية لجامعة لندن (مجلد ٣٢ سنة ١٩٦٦) واستطاع الكاتب نفسه قراءة السطور المذكورة والكتابات الكوفية عليها التي تؤكد موضع المدفن•

التوضيحـــات :

(١) أم يحيى ريطة بنت أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية، وإياها عني أبو ثميلة الابار بقوله :

فلعل راحم أم موسى والذي ... نجاه من لجج خضم مزبد
سيسر ريطة بعد حزن فؤادها ... يحيى ويحيى في الكتائب يرتدي

وأم ريطة بنت أبي هاشم ريطة بنت الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب وأمها ابنة المطلب بن ابي وداعة السهمي .

(٢) زيد هذا هو : أبو الحسن زيد بن زيد العابدين علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (رض) وكان في أيام هشام بن عبدالملك عندما بعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين يومئذ جيشا مقدمه العباس الزري ، فرماه رجل منهم بسهم فأصابه فمات، وصلب بكناسة الكوفة ، ونقل رأسه الى البلاد وقال ابن قانع : كان ذلك في صفر سنة احدى وعشرين ومائة ، وقيل اثنتين وعشرين ومائة في صفر أيضا بالكوفة ، وزيد من العمر اثنان واربعون سنة يومئذ . وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب : ان زيد بن علي (رض) اصابه سهم في جبهته فاحتمله اصحابه وكان ذلك عند المساء ، ثم دعوا الحجام فأنتزع النشابة وسالت نفسه رضي الله عنه . وذكر أبو عمر والكندي في كتاب أمراء مصر : ان ابا الحكم ابن ابي الابيض العبسي قدم الى مصر برأس زيد بن علي خطبا يوم الاحد لعشر خلون من جمادي الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائة واجتمع اليه الناس في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال : ان رأسه مدفون به والله اعلم بالصواب . وقيل ايضا: عندما قتل وانهزم معظم اصحاب زيد بن علي في الحرب مع جيش يوسف بن عمر الثقفي وبقي مع جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلا :

ذل الحياة وعز الممات ... وكلا أراه طعاما وبيلا
فأن كان لابد من واحد ... فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين، فانصرف زيد مثخناً بالجراح، وقد أصابه سهم في جبهته ، فطلبوا من ينزع النصل فأتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل ، فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجروا الماء على ذلك وحضر الحجام موارته فعرف الموضع ، فلما اصبح مضى الى يوسف متمحلا له فدله على موضع قبره ، فاستخرجه يوسف وبعث رأسه الى هشام ، فكتب اليه هشام : ان أصلبه عريانا ، فصلبه يوسف كذلك ، ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من جملة ابيات :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخله ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وبني تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يأمره بأحراقه وتذريته في الرياح ، كان ذلك في سنة احدى وعشرين وقيل اثنين وعشرين ومائة •• وذكر ابو بكر ابن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا أقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير أحد له عورة سترا من الله له •• وقال بعضهم : ان العنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة ، فلما كان في أيام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة ، كتب الوليد الى عامله بالكوفة : أن أحرق زيدا بخشبته ففعل ذلك وأذرى رماده في الرياح على شاطىء الفرات •

وفي مروج الذهب : •• وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة ، فلما مثل بين يديه لم ير موضعا يجلس فيه ، فجلس حيث انتهى به مجلسه وقال : يا أمير المؤمنين ليس أحد يكبر على تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله • فقال له اسكت لا أم لك انت الذي تنازلك نفسك في الخلافة وانت ابن أمة • قال : يا أمير المؤمنين ان لك جوابا ان احببت اجبتك به وان شئت اسكت سكت عنك • قال : بل أجب • قال : ان الامهات لايقعدن بالرجال عن الغايات ، وقد كانت أم اسماعيل أمة لام اسحاق عليهما السلام فلم يمنعه ذلك أن بعثه

اليه نبيا وجعله للعرب أباً وأخرج من صلبه خير البشر محمدا (ص) فتقول لي هذا وانا ابن فاطمة وابن علي ؟ وقام وهو ينشد :

شرده الخوف فأزرى بـــه ... كذاك من يكره حر الجلاد
منخق الخفين يشكو الوجى ... تنكبه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد
ان يحدث الله له دولة ... يترك آثار العدى كالرماد

ويذكر القزويني في كتابه آثار البلاد واخبار العباد (ص ٥٨٠) اسم بلاد بفراج قائلا :

قوم من الترك لهم أسبلة بغير نحى ، وبلادهم مسيرة شهر ، لهم ملك عظيم الشأن ، يذكر انه علوي من ولد يحيى بن زيد وعندهم مصحف مذهب على ظهره ابيات في مرثية زيد ، وهم يعبدون ذلك المصحف وزيد عندهم ملك العرب وعلي بن ابي طالب اله العرب ، ولايملكون أحدا من نسل ذلك العلوي ، واذا استقبلوا السماء فتحوا افواههم وشخصوا ابصارهم يقولون :

ان الـــه العـــرب ينـزل منهـــا ويصعـــد اليهـا . ولهـــؤلاء القوم عساكر فرسان ورجالهم كثير وصنعتهم عمل السلاح ، يعملون منه آلات حسنة جدا ، وغذاؤهم دخن ولحوم الضأن الذكر ، وليس في بلادهم بقر ولا معز أصلا ولباسهم اللبود لايلبسون غيرها ، ولهم عادة ان من اجتاز بهم يأخذون عشر ماله ..

(٣) جوزجانان وجوزجان : هما واحد بعد الزاي جيم وفي الاول نونان وهو اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان ـ القديمة ـ وهي بين مرو الروذ وبلخ ، بها قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بـــن علي بن أبي طالب (رض) قال المدائني : أوقع الاحنف بن قيـــس بالعدو بطخارستان فسارت طائفة منهم الى الجوزجان فوجه الاحنف اليهم الاقرع بن حابس التميمي فأقتتلوا بالجوزجان فقتل من المسلمين

طائفة ثم انهزم العدو وفتح الجوزجان عنوة سنة ٣٣٠هـ وفي ذلك. قال العزيزة النهشلي :

سقى مزن السحاب اذا استقلت مصارع فتية بالجوزجان
الى القصرين من رستاق خوط أبادهم هناك الاقرعان

أشار الى الاقرع بن حابس التميمي عندما وجهه الاحنف بن قيس للحرب ، فقتلوا بالجوزجان .

ذكر السمعاني في الانساب ، وياقوت الحموي تفصيلات عن رجال جوزجان .. وذكر العتبي عن سلالة آل فريغون الذين حكموا في جوزجان الى عهد محمود الغزنوي وقد مدح مكانتهم العلمية ووصفهم الثعالبي في يتيمة الدهر .

ومنطقة جوزجان موضع التنقيبات والتحريات المتواصلة ـ في الوقت الحاضر ـ للوصول الى النفط والغاز وقد اصبحت هذه المدينة من المدن الحديثة في افغانستان وتقع شمالها واسمها الاصلي گوزگان وگوزگانان وتعريبها جوزجان وجوزجانان والنسبة اليها الجوزجاني. يقول ناصر خسرو بحق محمود :

كجاست آنكة فريغونيان زهيبت او زدست خويش بدادند گوزگانان را

وكانت الجوزجان ـ القديمة ـ الناحية الغربية من ربع بلخ ، وبها يمر الطريق من مرو الروذ الى مدينة بلخ وكانت في العصور الوسطى من أعمر النواحي واكثرها أهلا ، فيها مدن كثيرة ، لم يبق منها اليوم غير ثلاث تعرف باسمائها القديمة . اما مواضع المدن الاخرى فقد ذكرها بلدانيو العرب ومن الممكن تعيينها بالاستناد الى كتب المسالك . ومع ان اسماءها تبدلت ، غير ان الخرائب ما زالت تعين مواضعها القديمة . وكانت هذه الناحية عظيمة الخصب . كثيرة التجارات، واكثر ما كان يرتفع الجلود المدبوغة التي تحمل الى سائر انحاء خراسان. وعلى ثلاث مراحل من مرو الروذ من جهة بلخ، مدينة الطالقان ، ولم يبق لهذا الاسم ذكر في الخارطة غير ان المرتفعات

وبقايا الآجر بالقرب من جاجكتو قد تعين موضعها .. وكان بالقرب منها قرية جندوية وفيها على ما قال ياقوت وقعت في المئة الثانية (الثامنة) اول وقعة بين اصحاب أبي مسلم الخراساني ـ والسي العباسيين ـ وبين اصحاب بني أمية ، وهي وقعة مشهورة لها ذكر . وفي رأي الاستاذ خليل الله خليلي ان قرية جندوية تلك ربما هي خواجة كندو الحالية في أفغانستان وبعد مضي زمن يسير على ماكتبه ياقوت ، استولى جنكيزخان على الطالقان في سنة ٦١٧هـ (١٢٢٠م) بعد ان حاصرها سبعة أشهر وقتل جميع أهلها وسوى قلعتها بالارض . وكانت انجرزوان بين الجبال ـ وهي أشبه شيء بمكة ، لانها بين جبلين ـ وفيها كان أمير الجوزجان يقضي أيام الحر . واسم المدينة بهذه الصورة انما هو بحسب تسمية العرب لها . اما الفرس فيقولون گرزوان .

أما مدينة ميمنة وهي على مرحلتين مما يلي الطالقان في طريق بلخ ، فما زالت عامرة كان يقال لها في العصور الوسطى اليهودان او اليهودية ، وكانت تعد في الغالب قصبة الجوزجان . وقد اورد اسمها بصورة يهودان الكبرى ايضا . ان اليهود لما اخرجوا من البيت المقدس في أيام بختنصر كانوا أول من نزل موضعها . ثم بدل اسمها الى ميمنة ـ أي الميمونة او الموفقة ـ تيمنا بذلك ، لان اسم اليهودية يأباه المسلمون ـ ومازالت تعرف بأسم ميمنة الى هذا اليوم .

وعلى مرحلة من اليهودية ـ أي ميمنة ـ كانت مدينة كندرم ، وتكتب ايضا كندورم . وهي على ما ذكر اليعقوبي ، يسكنها ملك الجوزجان .. وقال الاصطخري : كندورم في الجبل ، وهي مدينة كثيرة الكروم ، والجوز ، ولها مياه كثيرة .

ومن أجل مدن الجوزجان في العصور الوسطى : الفارياب ولم يبق لاسمها ذكر في الخارطة ، الا انه يؤخذ من كتب المسالك وصف لموضعها . ان خرائبها قد تطابق مايعرف اليوم بـ ـ خير آباد ـ حيث توجد قلعة قديمة تحيط بها تلال من الآجر . كانت الفارياب على

ما ذكر ابن حوقل في المئة الرابعة هـ (العاشرة م) مدينة اصغر من الطالقان ، الا انها اكثر بساتين ومياها وأصح هواء منها وجامعة للصنائع والتجارة .. وفي سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠م) خرب المغول مدينة الفارياب عن آخرها .. وشبورقان وجاء اسمها بصورة اشبورقان ، او اشبرقان ، وكذلك سبورقن او سبورغان ، مازالت قائمة صارت في المئة الثالثة هـ (التاسعة م) مرة قاعدة للملك في ناحية الجوزجان ، ثم انتقلت منها الى اليهودية – ميمنة – وكانت حينذاك تقاربها كبرا . وبساتينها ومزارعها في غاية الخصب ، كثيرة الفواكه ، تحمل الى سائر الانحاء . وذكر ياقوت الحموي شبورقان ، مدينة مزدهرة في القرن الثالث عشر وقد انجبت في ذلك الحين شخصيات بارزة امثال منهاج سراج الذي غادر جوزجان أيام الغزو المغولي واصبح مندوبا ومشرعا وعالما في بلاط دهلي وألف كتابه في تاريخ الغزنويين والغوريين واوائل الملوك المسلمين في الهند .

وعلى يوم جنوب شبورقان في نحو المسافة نفسها شرق اليهودية مدينة أنبار وكتبت أيضا انبير . قال فيها ابن حوقل : هي اكبر من مرو الروذ وبها مقام سلطان تلك الناحية في الشتاء . ولم يبق مدينة بأسمها اليوم . غير انه يؤخذ من موضعها ان انبار قد تطابق سرپل في اعلى نهر شبورقان ، وهذه ما زالت ذات شأن . وكانت الكروم تحف بأنبار وبناؤها من طين وتعد في الغالب اكبر من الجوزجان ولعلها هي البلدة التي زارها ناصر خسرو في طريقه الى شبورقان وجعلها قصبة الجوزجان ، وتكلم عن مسجدها الجامع وأشار الى ادمان اهلها على شرب الخمر .

(٤) گنبد قابوس : مدينة صغيرة تقع على بعد ٩٤ كيلومترا شمال شرقي جرجان – في ايران – و ١٦٤ كيلومترا شمال شاهرود ، نفوسها في حدود تسعة آلاف نسمة . ثلث السكان من التركمان والباقي يتكلمون الفارسية واذربايجانيين .. وگنبد قابوس (أي قبة قابوس) نفسها من الابنية التاريخية تقع في شمال المدينة .. وقد

بنيت بأمر قابوس بن وشمكير ٣٩٧هـ • فتح يزيد بن المهلب هذه المدينة سنة ٩٨هـ أي (٧١٦م) ثم أعاد ترميم الخراب الذي حل بهـا • اصبحت هذه المدينة عاصمة البلاد لفترة ، وكانت في القرنين الثالث والرابع الهجري عامرة ، جميلة نظرة ، ثم دمرت وسويت بالارض أثر حملة المغول عليها • ثم أعيد بناؤها عام ١٣٠٨ من قبل ادارة الآثـار الايرانية •

(٥) مدينة گرگان : هي نفسها التي عربت بـ (جرجان) الواقعة شمال ايران ومشهورة منذ القدم • ولم يكتسب يوما بـواو (جورجان) والنسب اليها الجرجاني •

يمتد اقليم گرگان على مايطلق به الفرس ـ او جرجان المعربة ـ في جنوب شرقي بحر قزوين ويضم في الاغلب السهول العريضـة والاودية التي يسقيها نهرا جرجان وأترك •• وقد كان هذا الاقليم في الازمنة الاولى قائما بنفسه وان كان مضافا الى خراسان ولكن ماحدثه الفتح المغولي من تغيير أدى الى الحاقه سياسا بمازندران •

وجرجان على ماذكر المقدسي ، وافر الانهار وفي سهوله وجبالـه النخل ويكثر فيها النارنج والاعناب ، اما قصبة جرجان فهي مدينـة بالاسم نفسه ، ويقال لها اليوم ـ مين گرگان ـ ، وصفها ابن حوقل في المئة الرابعة هـ (العاشرة م) بقوله : انها مدينة حسنة ، وبناؤها من طين وهي أبيس وآمل تربة ••• وذكر القزويني في المئة السابعة هـ (الثالثة عشر م) كانت جرجان مشهورة لدى العلويين وقيل أول من احدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، وخرج منها خلق من الادباء والعلماء والفقهاء والمقدثين ولها تاريخ ألفـه حمزة بن يزيد السهمي •

(٦) خراسان : في الفارسية القديمة معناها ـ البلاد الشرقية ـ وكان هذا الاسم في أوائل القرون الوسطى ، يطلق بوجه عام على جميـع الاقاليم الاسلامية في شرق الهضبة الكبرى حتى حدود جبال الهند •

فخراسان في مدلولها الواسع هذا اكانت تضم كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي ماخلا سجستان ، ومعها قوهستان في الجنوب • وكانت حدودها الخارجية صحراء الصين والبامير من ناحية آسيا الوسطى ، وجبال هندكوش من ناحية الهند • الا ان حدودها هذه صارت بعد ذلك اكثر حصرا وأدق تعيينا ••

وكان اقليم خراسان في أيام العرب ، في القرون الوسطى ، ينقسم الى أربعة أرباع ، نسب كل ربع الى أحدى المدن الاربع الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم للاقليم بصورة منفردة او مجتمعة وهذه المدن هي : نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ •

وبعد الفتح الاسلامي الاول كانت عاصمة خراسان في مرو وفي بلخ ، الا ان الامراء الطاهريين نقلوا دار الامارة الى ناحية الغرب فجعلوا نيسابور في أيامهم عاصمة للاقليم ، وهي أيضا اكبر مدينة في أقصى الارباع غربا وقد اشار الى ذلك الاصطخري وابن حوقل والمقدسي والمستوفي •

(٧) بـــلخ : تعد مدينة بلخ احد المراكز المهمة منذ أقدم العصـــور التاريخية وقد ورد ذكرها في ريغ فيدا وأفستا بأسم ـ بالهيكـــا وباكدي ـ وفي العصور المتأخرة دعيت ـ بكترا ، بكتريش ، بكتا ، وباميك ، ـ وان تاريخها معروف في كتابات جوستين بوليبوس سترابو وبليني ومن المسكوكات التي تعود الى ٤٠٠ حاكما يونانيا مختلفـــا والتي ظهرت في المنطقة هذه • وفي اللغة الدرية القديمة كانت كلمة ـ باختريش ـ تطلق على جميع المحافظة • وفي اللغة البهلويـة ثبتت التسمية بلفظ ـ باخل او بهل ـ وفي الروايات القديمة كانت تسمى مدينة الرايات الرفيعة ـ واستنادا اليها كان أول ملوك الشرق قد توج في بلخ • وكلمة ـ ثاهواران ـ أي الجدير بالملوك وكلمـــة ـ باميك ، بامي ـ أي المتلألىء كانتا من صفات بلخ القديمة • وكانت زراسبة تعد أيضا من اسماء بلخ ، وان قسما من المؤرخين القدمـاء عدوا أذربايجان موطن ولادة زرادشت وعد آخرون مدينة بلـــخ

موطن ولادته والذي لاريب فيه انه ترعرع في بلخ • سمي بلخ عند العرب بـ ـ أم البلاد ـ وبـ ـ قبة الاسلام ـ •

تقع مدينة بلخ الحالية في زاوية من خرائب المدينة القديمة ، وتحيط آثار جدران المدينة القديمة وخنادقها بساحة واسعة تبلغ ٢٠ ميل مربع ، ويحدها من الشمال نهر ـ آمو ـ ومن الغرب جوزجان ومن الشرق مزار شريف ومن الجنوب الجبال التي تفصل بينها وبين كابل •

وبلخ سمي بها رابع ارباع خراسان وما كان من هذا الربع خارج حد قصبته ، انقسم الى قسمين : الغربي منها في الجوزجان والشرقي منها في طخارستان ناحيته العظيمتين •

وفي المئة الثالثة هـ (التاسعة م) تكلم اليعقوبي على بلخ وقال : انها مدينة خراسان العظمى وكان عليها في متقدم الايام ثلاثة أسوار وثلاثة عشر بابا • وزاد المقدسي عليه : يقال ان اسمها في كتب الاعاجم بلخ البهية •• وفي ظاهر المدينة مربض النوبهار ، وكانت مساحة المدينة ثلاثة أميال في مثلها • ولبلخ على ماذكر اليعقوبي نيف وأربعون منبرا • وأشار الاصطخري الى ان مدينة بلخ في مستو وبينها وبين أقرب الجبال اليها نحو اربعة فراسخ ويسمى جبل كو وقال : ان بناءها من الطين وكذلك سور المدينة ويحف السور خندق عميق وكان المسجد الجامع في المدينة في وسطها واسواقها حوالي المسجد الجامع ••

وللمدينة سبعة ابواب هي : باب النوبهار ، وباب رحبة ، وباب الحديد ، وباب الهندوان أي باب الهندوس ، وباب اليهود ، وباب شست بند ـ أي باب الستين سدا ـ وباب يحيى • ووصف المقدسي حسن موقعها وبهاءها ويسارها وكثرة انهارها ورخص اسعارها ووفرة غلاتها وسعة طرقها وذكر سورها ومسجدها الجامع واشراق قصورها ••

أما مربض بلخ الكبير المسمى النوبهار وقد كان فيه أيام السامانيين على ماذكر المسعودي – بيت نار – من اكبر بيوت المجوس – وقد ثبت بعد ذلك بأنه كان معبدا بوذيا – وقد جاءنا عن ياقوت وصف طويل نه نقله عن عمر بن الازرق الكوماني وللقزويني وصف مشابه له • كان السادن الاكبر لبيت النار هذا يسمى برمك وهو جد البرامكة ، وكانت هذه الاسرة في أيام السامانيين تتوارث رئاسة الدين الزرادشتي في هذه المدينة •

وفي سنة ٦١٧ هـ (١٢٢٠م) دمر المغول مدينة بلخ • وذكر ابن بطوطة : ان جنكيزخان هدم مسجدها نحو الثلث بسبب كنز ذكر له أنه تحت سارية من سواريه ••

ولما زار ابن بطوطة هذه الناحية – من افغانستان – في النصف الاول من المئة الثامنة هـ (الرابعة عشرة م) كانت بلخ خاوية على عروشها، غير عامرة ، ومساجدها ومدارسها بالية الرسوم •• ومات ببلخ أبو القاسم صالح بن محمد بن عبدالله بن عمر الاطرف بن علي بن أبي طالب قال أبو الحسن العمري في المجدى انه مات ببلخ •

ومات بها الحسين بن جعفر الحجة بن عبيدالله الاعرج بن الحسين الاصغر بن الامام علي زين العابدين (رض) هو اول من دخل بلخ وأعقب بها وهم ملوك وسادة ونقباء ذكر ابن عتبة وغيره • ومات بها ابو محمد الحسن بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيدالله بن الحسين بن الامام علي زين العابدين ، قال بن عتبة قبره ببلخ • وعن معجم الادباء عن المرزباني انه توفي ببلخ ورثاه ابو زيد أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ •

وقتل بطريق بلخ عبيدالله بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن عمر بن أمير المؤمنين (رض) كان سيدا جليلا قتل بطريق بلخ وكان ملكا بالهند وأولد بها •

وفي بلخ قبر الحسن بن الحسين بن علي بن عبيدالله بن الحسن بن

عبدالله بن العباس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .
وقال عبيد الله بن عبدالله الحافظ في بلخ :

أقول وقد فارقت بغداد مكرها سلام على أهل القطيعة والكرخ
هواي ورائي والمسير خلافه فقلبي الى كرخ ووجهي الى بلخ

ومن الجدير بالذكر ان فارمينوس العالم النجري يعد أصل كلمة بلخ في تاريخ بخاري (بانق) وتعني عاصمة او بلدا وفي كتاب نخبة الدهر لشمس الدين محمد (نسيخ الربوة) تعد كلمة بلخ مشتقة من (بله) الذي هو اسم والدة سهراب أميراطور بلخ انذاك .

(٨) سرخس : بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح الخاء المعجمة وآخره سين مهملة ، ويقال سرخس بالتحريك والاول اكثر . مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة تقع بين نيسابور ومرو في وسط الطريق بينها وبين كل واحدة بينهما ست مراحل .

وقيل سميت بأسم رجل من الدهار في زمن كيكاووس سكن هذا الموضع وعمره ثم تمم عمارته وأحكم مدينته الاسكندر ذو القرنين . وقالت الفرس ان كيكاوس ، أقطع سرخس بن خوذرز أرضا بنى بها مدينة فسماها بأسمه وهي سرخس هذه .. وهي مدينة معطشة ليس لها في العميف الا ماء الابار القديمة وليس بها نهر جار الانهر يجري في بعض السنة ولا يدوم ماؤه وهو فضل مياه هراة وزروعهم مباخس ...

وهي مدينة صحيحة التربة كما ورد في معجم البلدان والغالب على نواحيها المراعي ، قليلة القرى .. وتقوم مدينة سرخس في أقصر طريق بين طوس الى مرو الكبرى ، على ضفة نهر المشهد اليمنى أي الشرقية ويقال له اليوم تجند . والظاهر ان هذا النهر لم يذكره بلدانيو القرون الوسطى ، ومخرجه .. في المناقع القريبة من كوجان .. وهو يجري أولا نحو الجنوب الشرقي مارا بالمشهد . فأذا ما جاوزها مسافة تقرب من مئة ميل استقبل رافدا كبيرا من

الجنوب هو نهر هراة • ثم يتجه نحو الشمال فيجري الى سرخس ، وعلى مسافة قليلة من شمال ذلك عند خط طول ابيورد تتوزع مياهه ثم تفنى في رمال المفازة عند موضع يقال له ـ الاجمة ـ حيث تكثر اشجار الطرفاء • ولم ينوه الاصطخري وابن حوقل بنهر ـ تجند ـ هذا الا بقولهما انه نهر من فضل مياه هراة •• وقال ابن رسته : اذا صار نهر هراة على فرسخين من سرخس انشعب منه نهر الى هـذه المدينة ، وانشعبت ايضا أنهار كثيرة تسقى سرخس ، اهمها نهـر يعرف بـ (خشك رود) ـ أي النهر الجاف ـ وعليه قنطرة حجارة عظيمة ولكن في اكثر أيام السنة لايدوم الماء في النهر حتى عنـد سرخس •

وقال المقدسي عن سرخس : ان فيها جامعا واسواقا حسـنة ولهـا بساتين كثيرة •• وقال القزويني : ان سرخس مدينة كبيرة آهـلة ولاهلها يد باسطة في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب منهـا تحمل الى سائر الآفاق •• وفي المئة الثامنة (الرابعة عشر م) وصف المستوفي أسوار سرخس وقال : ان دورها خمسة آلاف خطـوة ، وعليها قلعة حصينة ، وشربهم من نهر يأتي من طوس وهراة (ولم يذكر اسم تَجْنْد) ، وهو نهر حسن ماؤه يساعد على الهضم وكان يسقي مزارع سرخس التي يكثر فيها البطيخ والعنب ••

(٩) بيهـق : ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة مـن نواحي نيسابور ، تشتمل على ثلثمائة واحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين بين أول حدودها ونيسابور ستون فرسخا وكانت قصبتها اولا خسرو جرد ثم صارت سابزاوار والعامة تقـول سبزوار •• وأول حدود رستاق بيهق من جهة نيسابور آخر حدود ريوند الى قرب دامغان خمسة وعشرون فرسخا طولا وعرضا قريب منه •• قال الحريش بن هلال السعدي يرثي قطن بن عمر بـن الاهشم :

اذا ذكرت قتلى الكرام تبادرت عيون بني سعد على قطن دما

اتاه نعيم يبتغيه فلم يجـــد بيهق الا جفن سـيف واعظما
وغـير بقايا رمـة لعبت بها أعاصير نيسابور جولا محرّمـا

وقد كانت خسرو جرد في الاصل ، قصبة الرستاق ، ولكن سبزوار قد حجبتها في أيامه وصارت في مكانها •• وقال المستوفي ان اسواق هذه المدينة كانت ذات سقوف من الخشب تقوم علـى طيقان متينـة البناء ، وتكثر في الرستاق الاعناب والفواكه الاخرى ، وقد اخرجت هذه الكورة من لايحصى من العلماء والفضلاء والادباء •• وهـــي ضمن الحدود الادارية لدولة ايران ••

(١٠) نيسابور : وفي الفارسية الحديثة يلفظ اسمها : نيشابور ، وهـــي بالعربية : نيسابور ، وهو مشتق من نيوشاپور في الفارسية القديمة معناها : شيء او عمل او موضع ، سابور الطيب • وانما سميت هذه المدينة نسبة الى الملك سابور الثاني الساساني الذي جدد بناءها في المئة الرابعة للميلاد ، اذ ان مؤسس نيسابور كان سابور الاول بـن أردشير بابكان • وقد سرد البلدانيون العرب في المئة الثالثة (التاسعة م) ثبتا طويلا بأسماء اكبر المدن في كورة نيسابور التي تضم معظـم أقليم قوهستان •• وفي صدر العهد الاسلامي ، كان يقال ايضـــا لنيسابور ابرشهر ومعناه مدينة الغيم في الفارسية •• كانت نيسابور في المئة الرابعة هـ (العاشرة م) مدينة عامرة جليلة مقترشة البناء ، نحو فرسخ في مثله ولها مدينة وقهندوز وربض ــ ومسجدها الجامع في الربض • وهو من بناء عمرو الصفار مقابل ميدان يعرف بالمعسكر وبقربه دار الامارة ، وتفضي الى ميدان آخر يقال له ميـــدان الحسينين والمحبس لايبعد كثيرا عن دار الامارة ، وبين بناء وبناء من هذه الابنية الثلاثة نحو من ربع فرسخ •

(١١) هـــراة : مدينة أثرية قديمة من أمهات مدن خراسان ومركـز المحافظة الثالثة في افغانستان الى الغرب منها ، تبعد عن كابل العاصمة بـ ١٠٤٢ كيلومترا وترتفع عن سطح البحر بـ ١٩٢٠ مترا •

يصلها بقندهار وسجستان وكابل طريق معبد وعريض من الجهـــة

الشرقية ويصلها من الجهة الغربية طريق معبد ايضا بالخط الفاصل بين الحدود الافغانية والايرانية وتتصل من الجهة الشمالية بادغيس ومرو الروذ وجوزجان .

تقع هراة في منطقة خضراء بانهة خلابة ، وتروى بواسطة نهر (هري رود) — أرتوس — وفروعه ، ومخرج هذا النهر في جبال غور .. وبالقرب من هراة مدينة (دان) يصل اليها النهر وكان عليها جسر يسمى (بل مالان) قال عنه المقدسي : انه ليس بجميع خراسان اعجب عملا منه ولا تزال بقايا هذا الجسر العظيم شاخصة حتى الآن ..

وفي المئة الرابعة (العاشرة م) كانت هراة على ما وصفها به ابن حوقل والمقدسي : مدينة جليلة عليها حصن وسور له اربعة ابواب : باب سراي ممايلي الشمال في الطريق الى بلخ ، والباب الثاني الى الغرب يفضي الى نيسابور وهو باب زياد ، وباب فيروز آباد ، وقد سماه المقدسي باب فيروز وكان في الجنوب يخرج منه الى سجستان ، وكان في الشرق باب خشك ، ويؤدي الى جبال الغور .. وكانت ابوابها هذه خشبا الا باب سراي فقد كان حديدا على قول ابن حوقل . وكان لحصن هراة (ويقال له القهندز) اربعة ابواب ايضا بحذاء كل باب من ابواب المدينة باب لهذا الحصن ويسمى باسم ذلك الباب .. وكان المسجد الجامع في وسط اسواق المدينة .. وليس بخراسان وسجستان مسجد اعمر بالناس من مسجد هراة .. والسجن على ظهر قبلة الجامع أي في غربه . وفي شمال هراة : الجبال وهي من المدينة على بعد فرسخين ، والاراضي هناك بادية لاتسقى .. وعلى رأس الجبل بيت نار قديم يسمى سرشك كان يقصده المجوس في المئة الرابعة (العاشرة) .

واستمرت هراة على ازدهارها وعمرانها حتى اجتياح المغول لها . وحين كان ياقوت فيها سنة ٦١٤هـ (١٢١٧م) أي قبل ان تنكب بهذه

الكارثة باربع سنوات وصفها بقوله : لم أر (بخراسان) مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا اكثر أهلا منها ، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة ، •• وأيد معاصره القزويني كلامه هذا واشار الى أرجيتها التي تديرها الريح بنفسها كما يديرها الماء •• !

على ان هراة انتعشت بعد ما اصابها من كوارث على يد التتر •• فأن المستوفي في المئة الثالثة هـ أيد قول ابن بطوطة في انها كانت اكبر المدن العامرة في خراسان بعد نيسابور •• ودور اسوارها حينذاك تسعة آلاف خطوة ، ولها ١٨ قرية يسقيها نهر •• يأخذ من هرى رود ، وقد كان اقصى ما بلغته هراة من ازدهار على قول المستوفي في المئة السادسة هـ (الثانية عشرة م) أيام حكم الدولة الغورية فيها، فقد كان فيها حينذاك ١٢٠٠٠ حمام ، و ٦٥٩ مدرسة وعدد سكانها ٤٤٠٠٠ •

وقد ذكر البلدانيون من العرب والمسلمين وكذلك ذكر المستشرقون هذه المدينة وأطنبوا في وصفها ومنزلتها العلمية ومكانتها في الحضارة الأسلامية وما أنجبت من رجال عظماء كالمحدث أبو الرجاء ، وشيخ الاسلام عبدالله الأنصاري ، وفخرالدين الرآزى ، وبديع الزمان الهمذاني ، والرسام الهراتي الشهير كمال الدين بهزاد وغيرهم من المفكرين والعلماء •

قال بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات المعروفة والذي مات في هراة ودفن فيها بحق هذه المدينة :

يادهر انك لا محالة مزعجي ... عن خطتي ولكل دهر شان
فأعهد براحلتي هراة فأنها ... عدن وان رئيسها عدنان

وقال الزوزنـي :

هراة أردت مقامي بها ... لشتى فضائلها الوافرة
نسيم الشمال واعنابها ... وأعين غزلانها الساحرة

وبها قبر عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، كان شاعرا جوادا فارسا ، ظهر في سنة خمسة وعشرين ومائة في أيام مروان الحمار .. وقبره بهراة في المشرق يزار الى الآن .

وقال ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين كان عبدالله هذا من ظرفاء بني هاشم وشعرائهم كما ذكره المبرد في الكامل وله شعر مذكور في العقد الفريد .

ومات بهراة عقيل بن جعفر الملتاني بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن عمر بن أمير المؤمنين (رض) كان بالسند ثم صار الى بست ثم الى هراة .

وبها قبر عبدالله بن جعفر الملك الملتاني بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب (رض) .

وبها قبر محمد بن عبدالله بن جعفر الملك الملتاني المذكور قال ابو الحسن العمري : يعرف بالمعمر عاش مائة وعشرين سنة وشعره أسود .

وفي هراة دفن جعفر الخطيب بن القاسم بن علي الشاعر بن محمد الجماني بن جعفر بن محمد بن زيد بن الامام علي زين العابدين (رض) .

وقتل بهراة يوسف بن الحسين الضرير بن عقيل بن جعفر الملك الملتاني المتقدم .. كما قتل بها محمد بن عقيل بن جعفر الملك الملتاني المذكور .

(١٢) بادغيس او باذغيس : ناحية واسعة خضراء بين مرو الروذ وهراة ، وقد فصل القول فيها علماء الجغرافية العرب وغيرهم في مؤلفاتهم . وقد ذكر المقدسي تسع مدن من اجزاء بادغيس .. وذكر ابن حوقل مدن بادغيس بالاسماء التالية :

جبل الفضة ، كوه ، كوغناباد ، جازوا ، كابزون ، كالمون ،

دهستان •

واضافة الى ما ذكره ابن حوقل من اسماءالمدن ذكرت في كتباخرى اسماء كونا ـ بامنج (بامين) وكشك ، الا ان جميعها دمـرت في هجمات جنكيزخان •• ويعتقد المستشرق (فرامـير) ان مراعـي بادغيس احسن من جميع مراعي آسيا الوسطى •

ان بادغيس اليـوم احدى المحافظات المعمورة والغنيـة في افغانستان ومركزها مدينة (قلعة نو) ، وفي فصل الربيع لا يمكن ان تجـد موضعا من مراتع بادغيس خلوا من الازهار الطبيعية • وغابـات بادغيس تحوي الانواع الممتازة من الفستق الذي يعد مصدرا مهما من الصادرات الافغانية وكانت كذلك في الماضي كما ذكرها المستوفي •• يقول كي • لسترنج عن بادغيس القديمة :

اما القسم الجنوبي من كورة بادغيس فأن مايقال عن سابق عمران كنج رستاق وازدهارها ، يقال عن هذا القسم ايضا • الا ان مدنه قد زالت اليوم جميعا من الخارطة ويصعب تعيين مواضع اسمائهـا التي عرفت في القرون الوسطى •• او مطابقتها مع اسماء الخرائـب الحالية• وقد اتفقت الاخبار على ان قصبة هذا القسم كانت دهستان• وموضعها قد يتفق هو ومرقد خواجة دهستان الحالي في شـمال شرقي هراة •• كانت دهستان في المئة الرابعة (العاشرة) ثاني المدن الكبرى في بادغيس مثل نصف بوشنج وهي على جبل وبناء أهلها طين، ولهم اسراب تحت الارض لاياه الحر ، وبساتينها قليلـة ومزارعها مباخس • وكان سلطان الناحيـة يقيـم في كوغاناباذ وهي اصغر من دهستان • ومدينة جبل الفضة كانت على مايعرف ويدل عليه اسمها عند جبل فيه معدن الفضة في الطريق المار رأسا من هراة الى سرخس • وكانت كوه اكبر من جبل الفضة في برية لهـا بساتين حسنة •• وفي ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) استولى الخراب على بادغيس نهائيا على مايظهر بمرور جيوش تيمور بهـا في اثناء زحفها الماحق من هراة الى مرو الروذ • والى شرق بادغيس

عند منابع نهر مرغاب البلاد الجبلية المعروفة لدى بلدانيي العرب الاولين بـ (غرج الشار) ويلقب ملك هذه الجبال بالشار ، والغرج على ماذكره المقدسي هي الجبال في لغتهم فتفسير (غرج الشار) ـ جبال الملك ـ • وصاروا يسمون هذه البلاد في أواخر العصور الوسطى غرجستان • وبهذا الاسم جاءت في اخبار الحروب المغولية • ثم ان ياقوت الحموي أشار الى أن غرجستان تكتب غالبا : غرشستان او غرستان وكثيرا ما كان يلتبس اسمها بغورستان والتي تمتد من هراة الى باميان وتخوم كابل وهي جنوب هراة ••

(١٣) أرغـــوى : وقد ورد اسم هذا الموضع في مروج الذهب ـ أرغونة وفي عمدة الطالب أرغوى وفي دائرة المعارف الاسلامية أرغو وكل هذه التسميات انما هي تحريف لكلمة ارغوى المشهورة في جوزجان بوجود مرقد الامام يحيى بن زيد فيها واسمها الحالي ـ قراغوى •

(١٤) ســربل : تقع في شمال افغانستان بين بلخ وميمنة (ويقال لهـــا ايضا ـ ساري بل أي الجسر الاصفر ـ) •

(١٥) الطبري : الجزء السابع ص ٢٢٩ و ٢٣٠ •

(١٦) وقد ذكره ابن الاثير : سالم بن أحوز •

(١٧) مقاتل الطالبيين : ص ١٠٣ و ١٠٨ •

(١٨) أبرشهر : في صدر العهد الاسلامي كان يقال ايضا لنيسابور أبرشهر ومعناه مدينة الغيم في الفارسية وبهذه التسمية ظهرت في الدراهـــم القديمة التي ضربها فيها الخلفاء الامويون والعباسيون•• وفيها يقول أبو تمام حبيب بن أوس الطائي :

أيا سهري بليلة أبرشهر ذممت الى نوما في سواها

(١٩) طوســـ : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لاحداهما الطابران وللاخرى نوقان ولهما اكثر من الف قرية • فتحت في أيام عثمان بن عفان (رض) وبهـا قبر علي بن موسى الرضا ، وبها أيضا قبر هارون الرشيد •• وقد خرج من طوس من أئمة العلم والفقه ما لايحصى •• وقال دعبل

ابن علي في قصيدة يمدح بها آل علي بن ابي طالب ويذكر قبر علي ابن موسى الرضا والرشيد بطوس :

اربع بطوس على قبر الزكي به
ان كنت تربع من دين على وطري
قبران في طوس خير الناس كلهم
وقبر شرهم هذا من العبر
ماينفع الرجس من قرب الزكي ولا
على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل أمرىء رهن بما كسبت
يداه حقا فخذ ما شئت او فذر

واطلال طوس المدينة القديمة على بضعة أميال من شمال المشهد • وكانت طوس في المئة الرابعة (العاشرة م) المدينة الثانية في ربع نيسابور من ارباع خراسان • وعلى مرحلتي بريد عنها البستان العظيم في قرية سناباذ حيث قبر الخليفة هرون الرشيد وقد توفي فيها سنة ١٩٣ هـ (٨٠٩ م) وقبر الامام علي الرضا وقد مات من سم دسه له المأمون سنة ٢٠٢هـ (٨١٧ م) وكان يقال لقرية سناباذ هذه : بردعة ايضا وتسمى كذلك المثقب •

وكانت نوقان في المئة الثالثة (التاسعة) على ماذكر اليعقوبي اكبر نصفي طوس الا ان الطابران قد جاوزتها كبرا في المئة التالية • وبقيت المدينة الكبرى حتى أيام ياقوت حين اخربت جحافل المغول طوس • والى الجنوب من اطلال طوس المدينة القديمة ببضعة أميال مدينة المشهد ـ أو مشهد الامام في الجهة الشرقية من نيسابور وتفصلها عنها سلسلة الجبال التي فيها اكثر مخارج انهار سهل نيسابور وهي اليوم قاعدة القسم الايراني من خراسان • ولما كتب المستوفي ، صارت المشهد مدينة عظيمة حولها قبور عديدة مع قباب مشهورة كثيرة منها قبر الغزالي وقبر الفردوسي الشاعر المشهور •

(٢٠) وفي نسخة : ولحق بيحيى بن زيد بن علي رجل من بني حنيفة يقال له ابو العجلان فقتل يومئذ معه ، ولحق به الحسحاس الازدي فقطع نصر بعد ذلك يده ورجله ..

(٢١) المعـــارف : ص ٢١٦ .

(٢٢) الكامل : المجلد الخامس ص ٢٧١ ، ٢٧٢ .

(٢٣) وفيات الاعيان : المجلد الخامس ص ١٢٣ .

(٢٤) مروج الذهب : الجزء الرابع ص ٤٩ و ٥٠ .

(٢٥) تاريخ اليعقوبي : المجلد الثاني ص ٣٣١ و ٣٣٢ .

(٢٦) مرو الروذ : مرغاب الحديثة في افغانستان وتسمى ايضا بالامرغاب وقد أسماها الجغرافيون العرب مرو الكبرى ومرو الصغرى .
كانت مرو الكبرى تعرف بالعصور الوسطى بمرو الشاهجان، عاصمة السلاجقة الكبيرة تمييزا لها عن مرو الروذ وهي مرو الصغرى . واسم مرغاب أصله على ما ذكر ابن حوقل مرو آب (أي ماء مرو) الا ان الاصطخري قال ان مرغاب اسم موضع ينبع فيه هذا النهر . وسمى المقدسي نهر مرغاب بـ نهر المروين ـ وقال : هو يمر الـى مرو الكبرى وعلى نحـو من مرحلة سد قاعه من الجانبين بالحطب فانحبس بذلك الماء وامتنع مجراه عن أن يتحول . وكان على هذا السد في السنة الرابعة (العاشرة) أمير لحمايته تحت يده عشرة آلاف رجل . وعليه حراس يحفظونه لئلا ينبق ولا ترى أحسن ولا أتقن من قسمته .. وقد أقيم لوح على السد لقياس علو المياه وقـــت الفيضان وربما علا الماء فبلغ طوله في اللوح ستين شعرة ويستبشر الناس بذلك واذا كانت ست شعيرات كانت سنة قحط .

(٢٧) تاريخ ابن خلدون : المجلد الثالث ص ١٠٤ و ١٠٥

(٢٨) البداية والنهاية : الجزء العاشر ص٥ و ٦

(٢٩) مراقد المعارف : ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ ج٢

(٣٠) : ويشير دعبل بن علي الخزاعـي فـي قصيدته التائيـة الرثائية الى موضـــع القبـــر :

قبـور بكوفان واخرى بطيبـــة وأخـرى بفـخ نالها صلوات
وأخرى بارض الجوزجان محلها وقبر بباخمرى لدى الغربات

ـ وفخ بفتح أوله وتشديد ثانيه ويقال لها وادى الزهر ، وفـــخ بئر قرب مكة على فرسخ قال الحموى :

بها قبر الحسين الاثرم بن الأمام حسن بن علي بن أبي طالب (رض) ... وبكر مهدي القزويني في فلك النجاة والسيد جعفر بحـر العلوم في تحفة العالم : وقتل بها جماعة من آل ابي طالب ووقعـة فـخ مشهورة وفي ظلعتهـم أبو عبـد الله الحســين بن علي ابن الحسن المثلث بن الحسن بن الامام الحسين .

ـ باخمرى : موضع بين الكوفة وواسط وهـو الى الكوفة أقـرب قالوا بين باخمرى والكوفة سبعة عشر فرسخا ، بها كانت الواقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور وابراهيم عبدالله بن الحسن بـن الحسن بن علي بن أبي طالب (رض) فقتل ابراهيم هناك فقبـــره لـــلآن يـــزار .

(٣١) كتاب الأعلام : الجزء التاسع ص ١٧٥
(٣٢) مشاهد العترة الطاهرة : ص ٦٨ و ٦٩

مصادر البحث والتوضيحات :

١ ـ كتاب المعارف : لأبن قتيبة أبي عبدالله بن مسلم ـ تحقيق وتقديم ثروت عكاشة ـ منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ مطبعة دار الكتب ـ مصر ١٩٦٠م

٢ ـ تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ مطبعة المعارف بمصر ١٩٦٦م

٣ ـ مقاتل الطالبين : أبو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبدالله بن مروان ـ باشراف وتقديم كاظم المظفر ـ منشورات المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الاشرف ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٠م

٤ ـ معجم البلدان : الشيخ الأمام شهاب الدين بن عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م

٥ ـ الكامل في التاريخ : الشيخ العلامة عزالدين بن أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير ـ دار راصد ودار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

٦ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر : المسعودي : طبعه بربيه‌دى منار وبافيه دى كوتاس ـ تحقيق وتصحيح شارل بلا ـ منشورات الجامعة اللبنانية ـ بيروت ١٩٧٣م

٧ ـ غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار : السيد الشريف تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني ـ تحقيق محمد صالح بحر العلوم ـ منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م

٨ ـ عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب : النسابة الشهير السيد جمال الدين أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة ـ عني بتصحيحه محمد حسن آل الطالقاني ـ منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١م.

٩ ـ تاريخ ابن خلدون : للعلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ـ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت لبنان ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

١٠ـ كتاب صورة الارض : لابن حوقل ـ أبي القاسم بن حوقل النصيبي ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ مطبعة فواد ليبان وشركاه .

١١ـ الأنساب : لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ـ اعتنى بنشره المستشرق د.س. مرجليوث ـ اعادت مكتبة المثنى طبعه بالأوفست سنة ١٩٦٧م .

١٢ـ معجم الادباء المعروف بارشاد الأريب الى معرفة الاديب : شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ـ اعتنى بنسخه وتصحيحه د.س. مرجليوث ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٣م .

١٣ـ تاريخ اليعقوبي : أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب الباسي المعروف باليعقوبي ـ دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م.

١٤ـ البداية والنهاية : الامام عمادالدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير مكتبة المعارف بيروت ومكتبة النصر ـ الرياض ١٩٦٦م

١٥ـ مراقد المعارف : محمد حرزالدين ، مطبعة الاداب في النجف الاشرف تعليق وتحقيق محمد حسين حرز الدين ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م

١٦ـ مشاهد العترة الطاهرة اعيان الصحابة والتابعين ، السيد عبدالرزاق

كمونة الحسيني ـ مطبعة الاداب في النجف الاشرف ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م

١٧ـ موارد الاتحاف فى نقباء الاشراف : السيد عبد الرزاق كمونة الحسيني ـ مطبعة الاداب فى النجف الاشرف ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م

١٨ـ الاعلام ـ قاموس تراجم تأليف خيرالدين الزركلي ـ الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م

١٩ـ بلدان الخلافة الشرقية : كي لسترنج ـ ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ـ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ـ مطبعة الرابطة بغداد ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م

٢٠ـ تاريخ بخارى : تأليف ارمينوس فامبرى ـ ترجمة الدكتور أحمد محمود الساداني ـ مراجعة وتقديم يحيى الخشاب ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٥

٢١ـ ابن بطوطة في افغانستان : الاستاذ خليل‌الله خليلي ـ مطبعة الجامعة بغداد ١٩٧١م

٢٢ـ هرات ، تاريخها ، اثارها ، رجالها : الاستاذ خليل‌الله خليلي ـ مطبعة المعارف بغداد ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م

٢٣ـ افغانستان بين الامس واليوم : أبو المعين نهمي محمد : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر فرع مصر ١٩٦٩م

٢٤ـ كتاب الامام علي الرضا : لعبد القدر أحمد يوسف ـ بغداد ١٩٤٧م

٢٥ـ مقالة : مرقد يحيى بن زيد درجوزجان شمال افغانستان : بوهانـد عبد الحي حبيبي ـ مجلة يغما تسلسل ٢٨٥ ربيع الثاني ١٣٩٢ ص ١٤٥ ـ ١٤٨ طهران

٢٦ـ لغت‌نامه ـ علي اكبر دهمذا ـ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ ـ رقم التسلسل ٧٧ حرف «گ» ـ من نشريات كلية الاداب جامعة طهران ـ مطبعة جامعة طهران ـ ١٣٤١هـ

27) Seljuqid Ziyarats of Seri - Pul (Afghanistan)
By A. D. H. Bivar